التقرير اليومي

2006/12/13

هجوم حزب الله في لبنان: اليوم الأوّل، الثاني والثالث.

8 كانون الأوّل 2006
بقلم وليد فارس

اليوم الأوّل

بعد تحذيرات جدية وخطيرة أطلقها أمين عام حزب الله حسن نصر الله منذ أوائل تشرين الثاني، بدأ الهجوم المعمم لإسقاط ثورة الأرز المساندة للحكومة. وفي الساعات الأولى من يوم الجمعة 1 كانون الأوّل 2006، إحتل الآلاف من أعضاء حزب الله والمسلحين المؤيدين لسوريا شوارع بيروت وقد وثبوا من كل المناطق اللبنانية. وقد بدأ المتظاهرون سلسلة من الإعتصامات حول مكاتب رئيس الوزراء فؤاد السنيورة وفي مناطق وأماكن عامة أخرى مجاورة "لخنق مجلس الوزراء ودفعه الى الإستقالة أو الإنهيار"، كما قالت مصادر لبنانية. إنّ التقرير التالي هو بمثابة النقاط الأساسية حتى هذا التاريخ في حين أنّ الأحداث تتطور لاحقاً:

- "جيش" حزب الله:

لقد حرك حزب الله كل مجموع أعضائه كما حرك كل الأفراد الذين يقبضون رواتبهم من المنظمة وكل الدوائر البيروقراطية المختلفة التي تسيطر عليها الميليشيا المؤيدة لإيران. بالإضافة الى الحركات المؤيدة لسوريا بالكامل كالبعث، الحزب الوطني السوري الإجتماعي وسياسيين كميشال عون، عمر كرامي، سليمان فرنجية وآخرين. وقد أضيف الى هذه اللائحة عناصر مؤيدة لسوريا وعناصر جهادية من المخيمات الفلسطينية في لبنان. وبما أنّ الحدود اللبنانية- السورية لم يتم إغلاقها بقوة متعددة الجنسيات، فقد عبرت باصات محملة بأعضاء من البعث السوري الحدود الدولية للإنضمام الى الحشد المناهض للحكومة. أمّا عدد المشاركين، فبالإمكان إحتسابه بحيث يكون مساوياً لتلك التظاهرة المؤيدة لسوريا في 8 آذار 2005، والتي قادها حزب الله ومن ثم يتم إضافة عدد غير محدد من العناصر السورية والفلسطينية. وبما أنّ الجنرال عون كان قد تحول عن ثورة الأرز الى

تحالف مفتوح مع حزب الله منذ بضعة أشهر، فإنّ عدداً من أتباعه الأساسيين يتوقع إنضمامهم الى الحشد.

- أهداف حزب الله:

إنّ الأهداف السياسية "للهجوم" هو شل حكومة فؤاد السنيورة حتى لا تقوم بتأدية المهمات التالية: أوّلاً، إعاقة تمرير قانون المحكمة الدولية (في قضية إغتيال الحريري) في البرلمان اللبناني أمام إجتماع مجلس الوزراء اللبناني والهيئة التشريعية اللبنانية طالما دعت الحاجة حتى ينهار مشروع القانون هذا. ثانياً، إجبار حكومة السنيورة على الإستقالة أو القبول بضم وزراء مؤيدين لسوريا وبذلك يتم القضاء على أي قرار داخل الحكومة يتناول نزع سلاح حزب الله. ثالثاً، تحطيم قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1559 وإفساد العلاقات بين لبنان والأمم المتّحدة عموماً، وبين لبنان والولايات المتّحدة وفرنسا تحديداً. وبإختصار، عودة الهيمنة السورية- الإيرانية على لبنان.

- التكتيكات الإعلامية:

إنّ الحملة الإعلامية من قِبَل حزب الله وحلفائه في أنحاء العالم تركز على إبراز "المعركة" بصفتها معركة بين "المعارضة" و "الحكومة"، في حين أنّ المعركة في الواقع هي من جهة بين ميليشيا مدعومة إيرانياً تتلقى 300 مليون دولار سنوياً وتملك حوالي 20,000 صاروخ، ومن جهة أخرى بين حكومة منتخبة ديمقراطياً بواسطة برلمان منتخب ديمقراطياً حيث حزب الله وحلفائه يشكلون أقلية. ولتحطيم الإتحاد الدولي الذي يقف خلف ثورة الأرز، يقوم "المحور" بتوجيه عملائه والداعمين له في أنحاء العالم للتصريح بأنّ التظاهرات هي تظاهرات معادية للأميركيين، وعندما يكون الأمر ممكناً، فهي تظاهرات معادية لبوش. في حين أنّ الحقيقة تقول أنّ التشريع الأميركي المعروف "بقانون محاسبة سوريا" كان قد قدّمه الديمقراطيون في العام 2003. كما أنّ القرار 1559 كان بمبادرة من فرنسا وبأنّ لجان التحقيق الدولية كان يرأسها قاضيَيْن الأوّل ألماني والثاني بلجيكي، ومع ذلك فإنّ "المخططين والمهندسين" للهجوم السوري- الإيراني في لبنان يريدون من الإعلام الدولي إستخدام متظاهرين مناهضين لأميركا بدلاً من تحركات مؤيدة لسوريا وإيران. وفي الواقع، فإنّ حرب الكلمات ستحدد كيفية تأطير الأحداث في الأيام والأسابيع القليلة المقبلة.

أمّا بما يتعلق بعدد من النخب الإعلامية العالمية، فإنّهم لم "يهضموا" بعد حقيقة أنّ ثورة الأرز قد نشأت من دون دعم أميركي سواء بالمساعدات المالية أم العسكرية، وبأنّ الحركة الديمقراطية اللبنانية هي حركة وطنية حقيقية تضم جناحا اليمين واليسار متحدين ضد "المحتل الأجنبي"، أي السوريين والمنظمة الإرهابية المدعومة إيرانياً، أي حزب الله. لكن هذا "النفط" المؤثر على شبكة "أقلام" تعمل داخل غرف نشر الأخبار يحاول، وبشكل بائس، فرض شعار "التظاهرة المناهضة لأميركا" كأسلوب لكسر الإتحاد الدولي الذي يقف خلف الديمقراطية اللبنانية والطعن بثورة الأرز بصفتها "ثورة أميركية" في حين يبرز حزب الله كجماعة "معارضة" نظامية.

- أهداف حزب الله على الأرض:

إنّ الهدف الأبعد لهذه الحركات هو كيفية إنجاز إختراق لحزب الله وقوى أخرى مؤيدة لسوريا لمجالات تقع تحت نطاق سيطرة الحكومة اللبنانية. وبحسب مصادر داخلية، هناك ما بين 5 الى عشرة آلاف مقاتل من حزب الله قد تم تحريكهم "لتنظيم أمن المتظاهرين" وهذا يعني بأنّ ما يعادل "فرقة إيرانية" واحدة ستدخل بيروت من الضاحية الجنوبية وتنتشر في ساحة البلد وفي مناطق متاخمة لطريق دمشق الإستراتيجي. بالإضافة الى عناصر من (الحزب السوري الوطني الإجتماعي) الراديكالية، والذين يُعتقد أنّهم وراء عدد من الإغتيالات السياسية مع مئات الأفراد من القوات

الخاصة السورية المموهين ليظهروا كداعمين لحزب الله والذين هم الآن داخل المدينة. وبحسب المصادر الأمنية في لبنان، فإنّ كل الطرقات المؤدية الى بيروت بإستثناء الشمال ستكون تحت سيطرة هذه "القوات". أمّا الجيش اللبناني، فقد تلقى أوامره من قائد الجيش بالإنتشار بين "المتظاهرين" والمباني الرسمية. وفي حين يتبع الجزء المركزي من الجيش المؤسسة التي يتبع لها، فإنّ عدداً مهماً من أفراد الجيش مع عدد من الضباط هم إمّا أعضاء في حزب الله أو يتبعون تعليماته.

وبذلك، وبجسب ضباط الجيش اللبناني (والأسماء ليس للكشف) "عندما يحين الوقت،إذا حان، فلا أحد يعلم حقيقة كم هو العدد الذي سينضم للمحور السوري- الإيراني ضد الحكومة".

الى هنا، يكون هجوم حزب الله قد بدأ: لقد تحركت كتيبة المشاة بشكل غير مسلّح، حتى الآن.

اليوم الثاني

إنّه اليوم الثاني، حافظ هجوم حزب الله ضد الحكومة المنتخبة ديمقراطياً على ضغوطه بمستويات مختلفة. وما سنذكره لاحقاً هي المحاور الأساسية لنشاطاته.

-إنتشار حزب الله:

بحلول منتصف نهاية الأسبوع، إستقر بضعة آلاف من أعضاء حزب الله، الكوادر والضباط، في ساحة البلد في بيروت، محيطين بمكتب رئيس الوزراء. وقد شيدت الميليشيا عشرات الخيم وبنموذج عسكري وفي كل خيمة 30 مقاتلاً، وقد وصفت مصادر من الجيش اللبناني هذا "الإنتشار" للخيم كمعسكر مناورة من ثلاثة ألوية "يبدو واضحاً إتباعهم النموذج العسكري الإيراني"، قالت المصادر. وفي وقت متأخر من يوم السبت وصبيحة يوم الأحد، إستطاع الجيش اللبناني نقل عدد من هذه الخيم الى الممرات الجانبية المؤدية الى المنبر الحكومي. وعلى كل، فقد أشارت المصادر الأمنية الى أنّ وحدات حزب الله قد تموضعوا في دوائر عدة تحيط بوسط المدينة. ولا يوجد أسلحة ظاهرة، لكن وبحسب المراقبين، فإنّ بالإمكان تسليح "المتظاهرين" بأقل من ثلاث ساعات وليصبحوا مساوين لنصف "فرقة" مسلحة في منطقة وسط البلد ويصبح عددهم قريباً من عديد فرقة داخل بيروت السنية.

- المقاومة السنية تبدأ:

في الساعات الأولى من يوم السبت- الأحد، حصلت حوادث عدة بين خلايا تابعة لحزب الله تتحرك في مناطق مجاورة عدة معظمها في بيروت الغربية السنية وبين شباب سنة من المنطقة. وكانت معظم هذه الصدامات عبارة عن تراشق بالحجارة والضرب بالعصي. وقام افراد من حزب الله بالإنسحاب الى مراكزهم في وسط البلد والضواحي الجنوبية.

ويعتقد المراقبون بأنّ هذه الحوادث كانت نوعاً من إختبار حول الدعم والتأييد للقيادة العسكرية لحزب الله لتقييم مستوى "المقاومة الشعبية" مقابل إمتدادها داخل بيروت المسلحة. وللإشارة بأنّ المناطق السنية كانت تستعرض معارضة أكبر لميليشيا نصر الله في أكثر من منطقة. أمّا الأمر الأكثر لفتاً للإنتباه، فكان في البقاع الشمالي حيث إندفقت قرى بكاملها، ككامد اللوز والمناطق المحيطة بها، بتظاهرات صغيرة ضد التحالف المؤيد لإيران. وفي طرابلس أيضاً، وبرغم وجود بعض النفوذ السني المؤيد بشدة لسوريا، هناك دلالات مناهضة لحزب الله بدأت تظهر.

- ظهور المعتدلين الشيعة:

أمّا ما يثير الإهتمام، فهو ظهور أصوات شيعية أكثر إعتدالاً ضد سلطة نصر الله وداعمة للحكومة اللبنانية والمساندين لها بالإضافة الى مفتي صور الدائم علي الأمين، الزعيم الروحي للشيعة

في جبل عامل، قلب المجتمع اللبناني الجنوبي، هناك "التحالف الشيعي الحر" الذي شُكِلَ حديثاً بقيادة الشيخ الشجاع محمد الحاج حسن الذي ينادي الشيعة ويطلب منهم أن يرفضوا "أوامر أحمدي نجاد لنشر الفوضى والدمار في لبنان". وفي خطاب قوي بث عبر الهواء في جميع أنحاء العالم عبر شبكة الإنترنت مساء يوم السبت، ناشد الشيخ المجتمع الدولي لمساعدة الشعب اللبناني ضد التهديد الإرهابي، أي حزب الله. هذا النداء هو الأجرأ من قِبَل رجل دين شيعي ضد النفوذ الإيراني في لبنان. وقام زعماء روحيون سنة أيضاً بإعلان معارضتهم "للعمل العدائي السوري- الإيراني"ضد الحكومة اللبنانية.

وكثف مفتي لبنان محمد رشيد قباني أمس من دعمه ليشمل ثورة الأرز التي ساندت حكومة السنيورة وأصر على الصلاة داخل مكتب رئيس الوزراء في حين كان حزب الله يحيط بالمبنى الحكومي. ومن ناحيته، هاجم أيضاً مفتي جبل لبنان محمد علي الجوزو حسن نصر الله متهماً إياه بأخذ الأوامر من إيران وإستهداف إستقلال لبنان.

- التحركات التالية لحزب الله:

إنّ المعلومات الأخيرة تم نشرها من قِبَل المصادر الأمنية اللبنانية والتي نشرت في الصحافة العربية صباح الأحد. وكانت مفصلة في صحيفة السياسة الكويتية تقول بأنّ حزب الله كان يخطط لإغلاق مطار بيروت ومن المحتمل أن يغلق مرفأ بيروت وقطاعات كبرى من قطاعات الخدمات العامة كالكهرباء والمياه. وقد أرسلت مذكرة من قبل نصر الله الى الداعمين له في القوى الأمنية وفي الشرطة يسألهم فيها أن ينسحبوا وينضموا الى صفوف "التحرك ضد الحكومة".

- إشارة الى التغطية الإعلامية:

على المستوى الإعلامي، فقد إتسعت الحملة الإعلامية التي أطلقها حزب الله من على تلفزيون المنار والتي كانت مدعومة من الصحافة السورية والمشاهدين وكذلك إيران. فمحطة الجزيرة تقوم بمساندة عملية إسقاط الحكومة اللبنانية بواسطة "الإضاءة" على أنّ الحكومة ستسقط بالرغم من المؤشرات التي تقول بأنّ الأكثرية الشعبية في لبنان تساند هذه الحكومة. إلاّ أنّ التطور الأكثر أهمية يكمن في إنحراف وتحول الإفتتاحيات الصحفية المتدرجة في معظم وكالات الأنباء التي تقوم بتوزيع المعلومات حول العالم تجاه حزب الله بشكل غير مباشر. وفي الواقع، فإنّ إختيار الكلمات في التقارير التي نشرتها وكالات رويترز، AP و VPI يشير الى أنّها تصور، وبشكل متزايد، حملة حزب الله كحركة معارضة ضد الحكومة ترفض قبول أوامرها.

إنّ هذه الوكالات الأم للإعلام العالمي والتي تغذي آلاف الصحف والشبكات السمعية والبصرية حول العالم قامت على سبيل المثال، برفع أعداد المتظاهرين الى "ما يقرب من 800,000 شخص"، أو كما وصفته بأنّه يشكل "ربع سكان لبنان"، في حين أنّ الواقع، وبحسب الباحثين في لبنان الذين قاسوا المساحة التي إحتلها المتظاهرون، قالوا بأنّ المكان لا يستطيع إستيعاب أكثر من 250,000 شخص. إنّ ربع مليون شخص هو رقم كبير، لكن وبالمقارنة مع مليون ونصف شخص جمعتهم ثورة الأرز، فإنّ ذلك يشير بوضوح الى ديمقراطية إجتماعية، وبأنّ حزب الله، مع دعم سوريا، إيران والفلسطينيين الراديكاليين ليس بإمكانه حشد دعم شعبي أكثر من سدس الأكثرية. إلاّ أنّ عدة قطاعات في الإعلام العالمي يغطي بإتجاه التوجهات المؤيدة لحزب الله.

وقد كتب مراسل التايم بأنّ "ما رآه كان تراجعاً لثورة الأرز" مستخدماً كلمات يروج لها المنظمون للتحرك المؤيد لإيران. "ليس فقط من الصعب على المرء أن يفهم"، قال ناشط في مجال حقوق الإنسان في بيروت " لقد قام حزب الله بعمل منظم بالتأثير على عدد من المراسلين الموجودين على الأرض. فمع اللوجستيين الإيرانيين، بإمكان العملاء توفير كل ما يمكن أن يحلم به صحفي. ولسوء

الحظ أيضاً" قال المراقب في المنظمة غير الحكومية، "فقد وجد عدد من الكوادر الإعلامية لحزب الله طريقهم لكي يتم تجنيدهم من قبل وسيلة إعلامية ما. لن تصدق الى أين وصل هؤلاء المتسللين".
وقد بدأ البعض بمراقبة إختراق حزب الله للإعلام الدولي حيث بدأت التقارير تنجرف نحو تعزيز الميليشيا المؤيدة إيرانياً.

- اللبنانيون في المواجهة بمفردهم:

في حين يبدأ الهجوم الثالث، يتحضر حزب الله وحلفائه لتحركات أجرأ لجهة الإستيلاء على الحكومة اللبنانية. وحذر الرئيس مبارك، خارج مصر، من خطوات أكثر دراماتيكية قد يقوم بها حزب الله، وهو ما قد يؤدي الى سفك الدماء.
أمّا في نيويورك، فقد حذر سفير الولايات المتّحدة هناك جون بولتون من حرب إرهابية ضد لبنان. وفي بيروت، يتخوف المجتمع الأهلي غير المسلح مما هو أسوأ في البلاد، حيث أنّ تركهم مع حكومة منتخبة ديمقراطياً يفخرون بها، يجعلهم يشعرون بأنّهم يواجهون وبمفردهم القوى الإرهابية الأكثر خطراً في العالم: القوة المتّحدة لأحمدي نجاد، الأسد ونصر الله.

اليوم الثالث

وفي اليوم الثالث لحملة حزب الله للإستيلاء على الحكومة اللبنانية، بدأت تظهر قطاعات أخرى جديدة في المجتمع المدني. لكن هذه القطاعات لم تنهض بسبب وجود الميليشيا المؤيدة إيرانياً في التحرك كما هي نهضت لمعارضة تحركه. على كل، ومن جهة أخرى، لوحِظ أنّ عدداً من الإعلام الغربي قد زاد من دعمه لمنظمة نصر الله.
ومنذ الساعات الأخيرة من ليل السبت وحتى الساعات الأولى من صباح اليوم التالي، أشير الى تسللات من قِبَل عناصر لحزب الله الى داخل بيروت الغربية السنية، وحصلت معركة بالحجارة بين الكبيرة بعدد من الشوارع نتج عنها عدد من الجرحى وقتل أحد رجال ميليشيا حزب الله. وقد نفذ المسلحون المدعومون إيرانياً "هجومهم المسلح" الى داخل المناطق السنية من رقعة إنطلاقتهم في مناطق "التظاهر" في وسط بيروت، والتي وصفت عموماً من قِبَل المعارضين بأساس "الإنقلاب". وبحسب مصادر في الجيش اللبناني، فإنّ "الإنقلاب" المتدرج يحدث بتحضير مفصّل ومنسق عن طريق السفارة الإيرانية في بيروت، حيث أنّ "الغرفة الحربية" والتي تشمل حزب الله، المخابرات السورية، المكاتب الأمنية السرية للرئيس لحود، حزب البعث، والحزب القومي السوري وممثلين عن جماعة الجنرال ميشال عون، تقوم بتوجيه هذه الحملة.
وعلى المستوى السياسي، فإنّ التطور الوحيد والأهم كان القرار الذي قامت به حركة 14 آذار وقادة ثورة الأرز لجهة "نقل مركز الحكومة الى جبل لبنان إذا ما إمتدت الميليشيات الإيرانية-السورية الى داخل مكتب رئيس الحكومة". إنّ قرار كهذا يعني بأنّ حكومة السنيورة وزعماء الأكثرية المناهضين لسوريا في لبنان سوف يقاومون هجوم حزب الله العتيق وبأنّهم قد يطلبوا من الشعب، في النهاية، معارضة الإنقلاب. وقالت مصادر حكومية في واشنطن وباريس بأنّ إسقاط الحكومة خارج البرلمان هو خط أحمر. وفي نيويورك، أشار أعضاء مجلس الأمن بشكل واضح، وتحديداً الوفدان الأميركي والفرنسي، الى رفضهم إستخدام العنف لإسقاط الحكومة المنتخبة ديمقراطياً. ويشاركهم هذه الرؤية أكثرية الدول العربية المعتدلة، بما فيها مصر، الأردن والمغرب.
وحدث تطور جديد في الخارج عندما صرح زعماء الإنتشار اللبناني عن "رفضهم لعمل حزب الله العدائي ضد المجتمع الأهلي اللبناني". ووقعوا إعلاناً مشتركاً نشر على مواقع لشبكات متعددة كما نشر في صحيفة المحرر وصحيفة السياسة الكويتية. وقال جو بعيني، وهو رئيس المجلس العالمي

لثورة الأرز ومركزها سيدني، "نحن 12 مليون لبناني موجودون في 32 بلد، ونحن نشكل الأكثرية الساحقة من الشعب اللبناني". وفي رسالة موجهة الى الإنتشار اللبناني قال بعيني: "نحن نحذر إيران وسوريا من التدخل في الشؤون اللبناني، نحذر حزب الله من الصدام مع الشعب اللبناني. ونحن، الأكثرية اللبنانية في الخارج، الذين نحافظ على شريان الحياة الإقتصادية للبنان، لن نقبل العمل الإرهابي من قِبَل أقلية من الراديكاليين يأخذون أوامرهم من طهران ودمشق". وللإشارة، فإنّ "اللوبي اللبناني"، كما هو معروف في كل العالم، لعب دوراً شديد الأهمية في طلب وصنع قرار مجس الأمن الدولي 1559 في العام 2004، والذي أصدر أمراً الى سوريا بالإنسحاب من البلاد وطلب نزع سلاح حزب الله.

وفي ساحة المعركة الإعلامية، هناك مؤشرات أكبر على تطور نفوذ البروباغندا لحزب الله. وقد لاحظ مراقبون إعلاميون خارج لبنان سريان "الروايات" بواسطة شبكة داعمة للمنظمة الإيرانية، في محاولة لتصوير التطورات في لبنان وبأنّها تحدث بين مجموعة مسلحة وحكومية تساندها الميليشيات.

إنّ حرب الأفكار هذه، والمطلقة من "الغرفة الحربية" في بيروت ممولة- بحسب ما يقول قادة من ثورة الأرز- بكمية ضخمة من الدولارات النفطية الإيرانية. وقال روجر عزام، وهو ناشط في إحدى المنظمات غير الحكومية في لبنان، "إنّ خزينة الجمهورية الإسلامية في طهران مفتوحة على مصراعيها لأجل هذه المعركة، فقد تمّ تخصيص ملايين الدولارات لسد جميع الحاجات كتأسيس محطة تلفزيون جديدة والإعتناء بالعاملين الإعلاميين في لبنان وفي الخارج، ونسمع بأنّ الإيرانيين إستخدموا وإستأجروا شركات علاقات عامة حول العالم للفوز بمعركة الرأي العام.

أمّا في كندا، فقد قال إلياس بجاني، رئيس لجنة حقوق الإنسان اللبنانية "نحن نرى أنّ بروباغندا حزب الله تؤثر حتى هنا"، وأشار كمثال الى مقالة في صحيفة Globe and Mail الصادرة في تورنتو والذي يكشف عنوانها عن مضمونها: "الغرب يساعد لبنان على إنشاء ميليشيا لمحاربة حزب الله". بقلم مارك ماك كينون والذي ذكر في مقالته أنّ قوى الأمن الداخلي هي "ميليشيا"، تساندها الولايات المتّحدة، فرنسا، وبلاد عربية. وكان الصحفي، بحسب بعض اللبنانيين، يحاول "أن يجد إنعطافاً جديداً في الصراع الجاري الآن في لبنان؛ أي إبراز الشرطة النظامية اللبنانية بصفتها ميليشيا مساوية لمجموعة حزب الله الإرهابية". وفي الواقع، فقد ذكرت المقال بأنّ "المنتقدون يعتبرون أنّ تلك القوة يهيمن عليها السنة وأنّ هدفها الحقيقي هو الدفاع عن حكومة السنيورة، السني، ضد القوة المتزايدة والمتنامية لعدد الشيعة الكبير في لبنان"، قال طوني نيصي، وهو قائد في منظمة غير حكومية تعمل على تنفيذ قرارات الأمم المتّحدة، وقال "إنّ المقالة ما هي إلاّ جزء من البروباغندا الهادفة الى خلق منحى فكري في كل العالم بأنّ هناك حرب أهلية يتم التحضير لها بين الشيعة والسنة في لبنان، وذلك فقط لتسجيل نقطة بأنّ الديمقراطية لا تستطيع أن تنفّذ في هذا البلد". وقال نيصي بأنّ قوى الأمن الداخلي كانت موجودة منذ عقود وأنّ هذه ما هي إلاّ قوى الأمن الداخلي اللبناني وأنّه من واجبها بالتأكيد الدفاع عن الشعب والحكومة ضد إرهابيي حزب الله. "نحن مصدومون بشدة من الصحف الكندية التي تريد أن تساوي بين السلطات الشرعية وبين الإرهاب".

وعلى جبهة أخرى، فقد تشمل الخطوات التالية لحزب الله تقديم المخابرات السورية في معركة عمليات سرية ضد الحكومة، وقد أبلغت مصادر في الجيش اللبناني زعماء ثورة الأرز بأنّ "مئات العناصر المسلّحة كانت تعبر الحدود الدولية بين لبنان وسوريا ومعها أسلحة فردية متطورة". وقالت صحف لبنانية وعربية صدرت بنهاية الأسبوع بأنّ عشرات الشاحنات عبرت الحدود متوجهة الى قواعد حزب الله في جنوب بيروت وسهل البقاع. "كل هذه الأمور تؤشر الى أنّ الإيرانيين والسوريين يحضرون الى إنقلاب"، قال وليد جنبلاط، الزعيم الإشتراكي الدرزي.

السنيورة يقف بسرعة على قدميه

بقلم دايفيد أغناطيوس
الثلاثاء، 12 كانون الأوّل 2006
الواشنطن بوست

إنّ الميزة القاسية لإستراتيجية السنيورة، والمختبئة خلف هدوئه، جاهز ليلعب اللعبة الطائفية. وكانت علامة الشؤم للأخطار المقبلة الحشد الضخم المضاد يوم الأحد دعماً للحكومة من قِبَل السنة الغاضبين في مدينة الشمال طرابلس. "لا يملكون الأعداد"، قال السنيورة عن تحالف حزب الله-عون. "بإمكان الأكثرية إرسال أعداد من الناس الى الشارع أكثر من المعارضة".

فالذريعة السنية نادراً ما نوقشت، لكنّها مفهومة عالمياً: سوريا الحليف الشديد الأمية لحزب الله، بلد سني بغالبيته. فإذا ما قام التحالف السوري- الإيراني بعصر السنة في لبنان بشدة، فمن المحتمل أن يكون لذلك إرتدادات داخل سوريا. وهاك الطريقة التي صاغ بها السنيورة كلامه معي بشكل بارع: "إنّ الموقف السوري هو ما هو، وعلى سوريا أن تكون جزءاً من العالم العربي وليس من الخطط الإيرانية الشاملة في المنطقة".

إحذروا حرب الحزبين المقبلة

بقلم باتريك ج. بوشانان
12 كانون الأوّل 2006

لا يتعلق تقرير مجموعة دراسات العراق بإنقاذ العراق كما يتعلق بإنقاذ المؤسسة الأميركية، فلا تتحمل المسؤولية لأسوأ تخبط إستراتيجي في تاريخ الولايات المتّحدة. فالتقرير يدور حول إعطاء بوش والكونغرس "مجالاً محترماً" قبل أن يسقط العراق وليعقب ذلك النهاية التي كانت في سايغون.

ويحتفل الإعلام بمجموعة دراسات العراق "للثنائية الحزبية" وللإجماع الذي تمّ التوصل إليه. لكن لم يكن إجماع الحزبين هو ما أنتج الحرب: فشل أعضاء مجلس الشيوخ الديمقراطي بواجبهم في التثبت من ضرورة إطلاق الحرب من قِبَل رئيس جمهوري لأنّ الديمقراطيون كانوا قد تخوفوا من أنّ قول كلمة "لا" للرئيس المحبوب قد يعزز سمعة الحزب كحزب ناعم ورخو بما يتعلق بالقضايا الأمنية الوطنية.

أمّا الناس الذين كانوا على حق حول العراق، فقد كانوا أولئك الذي رفضوا هذه الثنائية للحزب وليحذروا بقولهم أنّ غزو العراق كان أمراً غير ضروري، غير حكيم، ونعم أيضاً كان الغزو حرباً غير عادلة وبأنّه قد يؤجج غضب العالمين العربي والإسلامي ضدنا.

وليس مستغرباً أن لا يكون لدى هذه المجموعة تمثيلاً في لجنة بيكر- هاميلتون.

لماذا المسألة تدور دائماً مدار إسرائيل؟

دايفيد فروم
الإثنين، 12 كانون أول، 2006
ناشونال بوست، كندا

هل رأيت الملصقات الماكرة "المثبطة للعزائم" التي قام موقع Despair.com بإصدارها. فهي تظهر تماماً مثل الملصقات التقليدية المحفزة ـ ـ صور لجبال شاهقة، ولصقور محلقة عالياً، إلخ... ولكنها تنقل رسائل مدمرة بنحوٍ غير متوقع. أفضلها بالنسبة لي: ملصق يظهر نصف دزينة من الأيدي ـ ـ لإناث وذكور، ولبيض وسود وسمر ـ ـ متشابكة مع بعضها بشكلٍ متلاحم وموحد حول الكلمات: "لا أحد منّا غبياً بالقدر الذي عليه الكل مجتمعين".

لا يمكنني أن أفكر بوصف أفضل للمقال الذي تم نشره حديثاً لفريق دراسة الوضع العراقي، والمعروف أيضاً بلجنة بيكر-هاملتون. ضمّ الفريق أشخاصاً ثقات ورفيعي الشأن في واشنطن مثل وزير الخارجية السابق *لورنس إيغلبورغر*، ولاعبون أدهياء مثل *فرنون جوردن*. أشك بأن أيٍّ منهم منفرداً كان ليقوم بإصدار شيئاً إلى هذا الحد من الضعف ومفتقداً للإقناع بالشكل الذي قاموا به مجتمعين.

من بين الأفكار المهمة في التقرير: دفع أمريكي دبلوماسي هام وجديد للحوار بين إسرائيل وفلسطين.

يؤكد التقرير:
" إن الولايات المتحدة لن تتمكن من تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط إلا في حال قامت الولايات المتحدة بمعالجة الصراع العربي-الإسرائيلي بشكلٍ مباشر."

تلك فكرة مألوفة بما فيه الكفاية. رئيس الوزراء البريطاني، طوني بلير، علّق بصورة مثيلة في كلمةٍ له الشهر الماضي أثناء مأدبة العشاء السنوية التي تُقام بمناسبة انتخاب رئيس بلدية جديد للندن. "جزء مهم من الإجابة على الأكاذيب بشأن العراق، لا تكمن في العراق نفسه وإنما خارجها.... ينبغي أن نبدأ بإسرائيل/فلسطين. هنا يكمن جوهر القضية."

وليس بلير وحده، يمكن أن تستمع إلى روايات مختلفة حول نفس هذه الفكرة من كل وزارة خارجية تقريباً، من جماعة المفكرين، ومن هيئات التحرير في الصحف في العالم المدني.

إذا كان للتكرار قوة خالصة بحيث يمكنها جعل رواية ما صحيحة، إذاً فإن "مركزية" القضية الفلسطينية في الصراع العراقي يمكن أن يصل إلى مستوى قوانين نيوتن.

ولكن قبل أن نجعل أذهاننا تركن إلى الإذعان، هل يمكننا أن نطلب تفسيراً حول كيف من المفترض للعلاقة بين فلسطين والعراق أن تعمل؟

إرهابي من القاعدة يفجّر سيارة ملغّمة في مجموعة من طلاب المدرسة ـ ـ وللانتقام، أحد رجال الميليشية الشيعية يخطف ويقتل جاره السنّي. كيف يمكن لهؤلاء أن يكونوا قد تحرّكوا بدافع النزاع

العربي-الإسرائيلي الواقع على بعد 600 ميلاً بعيداً عنهم؟ وكيف يمكن لإنهاء لمثل هذا النزاع أن يقنعهم بأن يعيشوا بسلام مع جيرانهم؟

إن حكومة إيران تقوم بتزويد وتدريب الميلشيات المعادية لأمريكا على أمل أن تدفع بالولايات المتحدة للانسحاب من العراق ولتجعل من نفسها القوة المسيطرة على الخليج الفارسي الغني بالبترول. هل أن الملالي الإيرانيين يشعرون بحماسٍ أقل للسيطرة على الخليج فيما لو كان للفلسطينيين مقعد في الجمعية العامة لمجلس الأمن؟

يقترح طوني بلير بأن الإخفاق في حل المشكلة الفلسطينية سوف يؤدي إلى تأجج الوضع في الشرق الأوسط وإحداث تغييرات راديكالية. هذا الاقتراح ليس خطأ بالكامل. ولكنه يطرح هذا التساؤل: من بين عشرات ومئات النزاعات العرقية والمحلية التي تسود كوكبنا الأرضي منذ عام 1945، لماذا هذه بالذات التي لا يمكن حلها؟ الألمان لا يفجرون أنفسهم في شوارع غدانسك للاعتراض على سيطرة بولندا على منطقة دانزيغ. اليونانيون لا يختطفون باصات المدرسة المليئة بالتلامذة الأتراك من أجل استعادة سميرنا. بوليفيا لا تقوم بحرب مفتوحة ضد تشيلي لتغيير نتائج حرب المحيط الهادئ.

كان يمكن للعرب أن يحققوا السلام مع إسرائيل بالقبول بشروط سهلة في أي وقت منذ عام 1949. كانوا يرفضون السلام بشكل دائم. كان يمكن للفلسطينيين أن يحصلوا على حكومة في غزة والضفة الغربية منذ عام 1967.

لقد ترفّعوا عن هذا العرض أيضاً.

أليس الأقرب من الصحة القول بأن الراديكالية العربية هي السبب في النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني ـ ـ وليست نتيجة لهذا النزاع؟ لا يوجد سلام لأن جيران إسرائيل ـ ـ والأكثرية الغالبة من العالم الإسلامي ـ ـ لا يمكنهم تقبل حق الأقلية غير العربية وغير المسلمة في العيش من دون استعباد في الشرق الأوسط. هذا هو "الجوهر" الحقيقي للنزاع، ولا يمكن حله من خلال التشاور.

يمكن الافتراض جدلاً بأن هذه المحاولات الدؤوبة للقوى الغربية لمناقشة عملية السلام الفلسطينية-الإسرائيلية تفاقم من المشكلة عوضاً عن جعلها بوضعٍ أفضل. في كامب دايفيد عام 2000 على سبيل المثال، قدم بيل كلينتون وإيهود باراك لياسر عرفات أفضل صفقة يمكن تقديمها للفلسطينيين ومع ذلك فإن عرفات رفض هذه الصفقة وبدأ حرباً ليحصل على شروط أفضل. لكنه خسر. هل أن ذلك قضى على هذه الصفقة؟

ليس لوقتٍ طويل. فيما لو سارت الأمور كما يرغب بلير وبيكر، فإن الولايات المتحدة سوف تضغط قريباً على إسرائيل لإحياء تلك الصفقة وتحسينها.

من وجهة نظر العرب والإسرائيليين، إن الجهود الغربية في عملية السلام توجد ما يتعارف عليه سماسرة الأسهم المالية بالخيار الوحيد والأحادي الاتجاه. فيما لو ربحوا، يربحون كل شيء. وإذا ما خسروا، لا يخسرون شيئاً. فلا يوجد إذاً سبباً يمنعهم من الاستمرار في قلب الزهر وإلى الأبد. ولكن

لماذا شخص ضليع بالصفقات مثل جيمس بيكر يقترح على الولايات المتحدة أن توقع على مرحلة أخرى محكومة بالفشل لهذه اللعبة الملتوية؟

ديمقراطية مهزومة

ريتشارد بيرل
نيويورك تايمز،
تاريخ الإصدار: 10 كانون الأول، 2006

يقول الرئيس بوش إن تقرير فريق دراسة الوضع العراقي: "قد أبلى حسناً بعرضه لما هو ممكن". رئيس الوزراء البريطاني طوني بلير علّق قائلاً: "إنه يقدّم دفع قوي نحو الأمام". نيويورك بوست، نعتته بعمل "القردة المستسلمين". لا يوجد شح في الآراء. فيما يلي مجموعة منها تستأهل الوقوف عندها.

الأشياء التي تبدأ بنحوٍ سيء من النادر أن تنتهي بالشكل الجيد. والنتائج التي يقدمها تقرير بيكر-هاملتون تبدأ بنحوٍ سيء، بتأكيد اللجنة الغير مبرهن عليه برمته بأن لإيران وسوريا "مصالح في تفادي أعمال الشغب في العراق".

من المدهش كيف أنه لم يتم تقديم أي دليل ولو حتى صغيراً جداً لدعم هذه الإفادة المفصلية. ويمكن أن يكون السبب أن كل الأدلة تثبت العكس: منذ البداية، إن إيران وسوريا كانتا تقللان من شأن الجهود الأمريكية والعراقية في جلب الاستقرار والنظام إلى العراق.

المسألة مهمة لأن التحرك نحو الدكتاتوريين في إيران وسوريا، سوف يُنظر إليه على امتداد المنطقة، ولا سيما في العراق، كعلامة على الضعف والتنحي الأمريكي. فإن طلب المساعدة من أعدائنا سوف فقط يؤكد من قناعتهم بأن سياسة تزويد الثورة بالأسلحة، المال، المخابرات، والمقاتلين الأجانب، فاعلة.

يفتقد التقرير لأي تفكير جدي حول هدف الرئيس في التشجيع على إقامة حكومة تمثيلية في العالم العربي الاستبدادي، هدف يمكن القضاء عليه بـ "الدبلوماسية المهينة" التي يقترحها التقرير.

قال الرئيس بوش للعالم، "إذا وقفتم من أجل الحرية، فسوف نقف معكم." بالدفع من أجل إجراء اتفاقات مع الدكتاتوريين في سوريا وإيران، فإن فريق الدراسة يقول للسيد بوش، كما قال جيمس بيكر مرة بنحوٍ مخزٍ لأولئك الذين طلبوا التدخل في البوسنة لإيقاف عمليات الإبادة للمسلمين الذين لا يملكون قوة الدفاع "ليس لدينا كلب في تلك المعركة."